من ان الكواكب والاصنام عبيد لله الاكبر الاعظم كما ان اصاغر الناس يخدمون
الاكابر صنعة الملوك شرا ولكن الاكابر كانوا يخدمون الملوك فكذا هنا ان
الله اي الذي له الامر كله ولا امر لغيره يعلم اي خطا ما انتم عليه من ضرب
الامثال لله وانتم لا تعلمون ذلك وقيل معناه وانتم لا تعلمون ما عليكم
من العقاب العظيم بسبب عبادة هذه الاصنام ولو علمتموه لتركتم
عبادتها ثم انه تعالى ابطال مذهب عبدة الاصنام بسبب العلم
الذي هو مناط السداد عنهم اكد ذلك بضرب مثل بقوله تعالى ضرب
الله اي الذي له كمال العلم وتمام القدرة مثلا للاحرار والعبيد عبدا
وقيده بقوله تعالى مملوكا ليخرج الحر لان العبد يطلق على الحر بالنسبة
الى الله تعالى وقيده بقوله تعالى لا يقدر على شي ليخرج المكاتب ومن
فيه شائبة حرية وهذا مثل لشركائهم ثم عطف على عبدا قوله ومن
اي حرا فهي نكرة موصوفة ليطابق عبدا رزقناه منا رزقا حسنا اي
واسعا طيبا فهو ينفق منه ابدا وهو معنى قوله تعالى سرا وجهرا اي
يتصرف فيه كيف شا وهذا مثل الله وله المثل الاعلى ثم بكتهم انكارا
عليهم بقوله تعالى هل يستوون اي هذان الفريقان المتميزان لان المراد
الجنس فاذا كان لا يسوغ في عقل ان يسوى بين مخلوقين احدهما
حر مقتدر والاخر مملوك عاجز فكيف يسوى بين حجر من صوان اكبع
وبين الله تعالى الذي له القدرة التامة على كل شي وقيل ذلك مثل
للكافر المخذول والمومن الموفق تنبيه جواب هل يستوون وهي
لا يستوون وقوله تعالى الحمد لله قال ابن عباس الحمد لله على ما فعل
باوليايه وانعم عليهم بالتوحيد وقيل المعنى ان كل الحمد لله وليس لها
شي من الحمد للاصنام لانه لا نعمة لها على احد لانها جماد عاجز اي
انما الحمد لله لا لغيره تجب على جميع العباد حمد الله لانه تعالى اهل المحامد
والثنا

والثنا بحسن كانهم قالوا نحن نعلم ذلك فقيل بل اكثرهم اي الكفار لا يعلمون لكونهم
يسوون غيرهم ومن نفي عنه العلم الذي هو اعلا صفات الكمال كان في عداد
الانعام فهم لذلك يشبهونه بما ذكر ويضربون له الامثال الباطلة
ويضيفون نعمه الى غيره ثم انه تعالى ضرب لعبدة الاوثان مثلا اخر بقوله
تعالى وضرب الله مثلا ثم ابدل منه رجلين ثم استانف البيان لما اجمل فقال
احدهما ابكم وهو الذي ولد اخرس وليس كل اخرس ابكم وروى ثعلب
عن ابن الاعرابي الابكم الذي لا يسمع ولا يبصر ووصف الله تعالى هذا الرجل
بصفة ثانية بقوله تعالى لا يقدر على شي لانه لا يفهم ولا يفهم وفي ذلك
اشارة الى العجز التام والنقصان الكامل ثم وصفه تعالى بصفة ثالثة
بقوله تعالى وهو اي ذلك الابكم العاجز كل على مولاه اي ثقيل على من يلي
امره بقوله قال اهل المعاني اصله من الغلظ الذي هو نقيض الحدة فقال
كل السكين اذا غلظت شفرته فلم تقطع وكل اللسان اذا غلظ فلم يقدر
على الكلام وكل فلان عن الامر اذا ثقل عليه فلم ينبعث ثم وصفه تعالى
بصفة رابعة بقوله اينما يوجهه اي يرسله ويصرفه ذلك المولى لا يات
بخير لانه عاجز لا يحسن ولا يفهم قيل هذا امثل شركائهم الذين هم عيال
ووبال على عبدتهم وذكرهم الله تعالى بقوله هل يستوي هو اي هذا الموصوف
بهذه الصفات الاربع ومن اي ورجل آخر على ضد صفته فهو ناطق
قادر عالم فطن قوي خير مبارك ميمون يامر اي ورجل آخر يامر بما له
من العلم والحذق بالعدل اي يبذل النصيحة لغيره وهو في نفسه ظاهرا
وباطنا على صراط اي طريق واضح مستقيم اي عامل لنفسه بما يامر به قيل
هذا امثال المعبود بالحق الذي يكفي عابديه جميع المؤن وهو دال على كمال
علمه وتمام قدرته وقيل المراد من هذا الابكم عبد لعثمان بن عفان رضي
الله عنه كان ذلك العبد يكره الاسلام وما كان فيه خير ومولاه وهو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)